

The image shows a circular emblem with a green background. In the center, the name 'الصوّل' (Al-Sawwan) is written in large, bold, black Arabic calligraphy. Above it, the word 'شّاعر' (Shayh) is written in a smaller, white, stylized calligraphy. The entire emblem is framed by a thin white border.

لِلأَمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ الْوَهَابِ

تألیف
فَضیلۃ الشیخ الدکنوز
حَلَّی بْن فَرَزانَ بْن عَبْد اللہ الْفَوْزَانَ

الخطيب

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

م ٢٠٠٨ / ١٤٢٩



م ١٤٢٩ / ٢٠٠٨

رقم الإيداع: م ٢٠٠٨ / ١٠٩٨٠

دار عمر من أخطاب
للنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية - القاهرة

الوكيل في اليمن

مكتبة الإمام الواقعي

للنشر والتوزيع

اليمن - صنعاء - شارع تعز - شبلة - جوار جامع الخير

ص ب: ١٧٣٦٤ فاكس: ٦٣٣٧٧١ - ١ - (٠٠٩٦٧)

جوال: ٧٢٤٧٥٥١٣٩ - ٧٧٧٧٦٣٧٤٣ - (٠٠٩٦٧)

E_MAIL: ALWADEY2006@MAKTOOB.COM

شرح
الأصول الستة

لفضيلة الشيخ
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان



شرح الأصول الستة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ أَعْجَبِ الْعِجَابِ، وَأَكْبَرِ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ الْمَلِكِ
الْغَلَابِ سِتَّةُ أَصُولٍ بَيْنَهَا اللَّهُ تَعَالَى بَيَانًا وَاضْحَى لِلْعَوَامَ فَوْقَ مَا يَظُنُّ
الظَّانُونَ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا غَلِطَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنْ أَذْكِيَاءِ الْعَالَمِ وَعُقَلَاءِ بَنِي
آدَمَ إِلَّا أَقْلَلَ الْقَلِيلِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

لَا شُكُّ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَيَّنَ هَذَا الْقُرْآنَ بَيَانًا شَافِيًّا، وَأَعْظَمُ مَا بَيَّنَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي هَذَا الْقُرْآنَ
قَضِيَّةَ التَّوْحِيدِ وَالشَّرْكِ؛ لِأَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ أَصْلُ الْإِسْلَامِ وَأَصْلُ الدِّينِ،
وَهُوَ الَّذِي تَبْنِي عَلَيْهِ جَمِيعُ الْأَعْمَالِ، وَالشَّرْكُ يُبْطِلُ هَذَا الْأَصْلُ وَيُفْسِدُهُ،
وَلَا يَكُونُ لَهُ وُجُودٌ؛ لِأَنَّهَا أَمْرَانٌ مُتَضَادَاتٌ وَمُتَنَاقِضَاتٌ لَا يَجْتَمِعُانِ أَبْدًا،
فَلَذِلِكَ اللَّهُ سَبَّحَهُ بَيْنَ هَذَا الْأَصْلِ فِي كُلِّهِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ، فَلَا تَكَادُ



شرح الأصول الستة

تخلو سورٌ من ذكر التوحيد وذكر الشرك، والناس يقرؤون هذا القرآن ويرددونه.

ولكن قلًّ من يتتبه لهذا البيان، ولذلك تجد كثيراً من الناس يقراءون القرآن ويقعون في الشرك ويخلُّون بالتوحيد، مع أن هذا الأمر واضح في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ؛ لأنهم يمشون على العوائد وما وجدوا عليه آباءهم ومشايخهم، فالاصل عندهم ما وجدوا عليه آباءهم ومشايخهم وأهل بلدهم، ولا يفكرون في يوم من الأيام أن يتأملوا ويتدبروا القرآن، ويعرضوا عليه ما كان عليه الناس، هل هو صحيح أو غير صحيح؟

بل أخذهم التقليد الأعمى لآبائهم وأجدادهم، واعتبروا أن القرآن إنها يقرأ للبركة وحصول الأجر بالتلاوة، وليس المقصود أنه يُقرأ للتدبر والعمل بما فيه.

قلًّ من الناس من يقرأ القرآن لهذا الغرض، وإنما يقراءون للتبرك به أو التلذذ بصوت القارئ، والترنم به، أو لقراءته على المرضى للعلاج. أما أن يقرأ للعمل به والتدبر والصدور عما فيه، وعرض ما عليه الناس على هذا القرآن، فهذا لا يوجد إلا في قليلٍ من الناس، لا نقول: إنه معدوم، لكنه في أقل القليل، ولذلك تجد القرآن في وادٍ وأعمال بعض

شرح الأصول الستة

الناس في وادٍ آخر، لا يفكرون في التغيير أبداً، ولو حاول مجدد أو داعٍ إلى الله أن يغير ما هم عليه، لقاموا في وجهه واتهموه بالضلال، واتهموه بالخروج على الدين وأنه أتى بدينٍ جديدٍ وأنه وأنه...

كما حصل لهذا الشيخ نفسه لـما حاول بِحَمْلِ اللَّهِ أن يردد الناس إلى القرآن وما دل عليه القرآن، ويغيّر ما هم عليه من العادات والتقاليد الباطلة، ثاروا في وجهه ويدّعوه وفسقوه، بل وكفّروه واتهموه باتهاماتٍ، لكن في الحقيقة هذا لا يضر وليس بغريرٍ، فإن الأنبياء قيل فيهم ما هو أشد من ذلك، لـما أرادوا أن يغيروا ما عليه الأمم من عبادة غير الله قيل في حق الأنبياء ما قيل، فكيف بالدعاة والعلماء؟! فلا غرابة في هذا، وهذا لا ينقص من أجر العالم والداعية، بل هذا يزيد في حسناته عند الله سبحانه وتعالى.

وإنما يرجع بالنقض على من قاله ومن تفوّه به وكتبه، فإن هذا يرجع عليه، أما العلماء المخلصون والدعاة إلى الله، فلا يضرهم ما قيل فيهم بل يزيد في درجاتهم وحسناتهم، ولهم قدوةً بالأنبياء وما قيل في حقهم وما أثّمّوا به، والله تعالى يقول لنبّيه: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدِيرٌ لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣].

فالشيخ بِحَمْلِ اللَّهِ في هذه الكلمات يبين شيئاً من هذا الأمر العجيب: أن الناس يقرءون القرآن، ويكترون من قراءته ويختمونه ويخفظونه

شرح الأصول الستة

ويرثلونه، ويركزون اهتمامهم بـألفاظ القرآن وتجويده وأحكام المد، وأحكام الإدغام، والغنة، والإقلاب، والإظهار، والإخفاء، ويعتنون بهذا عنايةً فائقةً، وهذا شيءٌ طيبٌ.

ولكن الأهم والمقصود ليس هذا، المقصود تدبر المعاني، والتفقه في كتاب الله بِرَبِّكُمْ، وعرض أعمالنا وأعمال الناس على كتاب الله: هل هي موافقة لكتاب الله أو مُخالفه؟

هذا هو المطلوب: أن نصحح أوضاعنا، وأن ننبه على أخطاء الناس، لا بقصد التشهير وقصد النيل من الناس، بل بقصد الإصلاح والنصيحة.

* * *

شرح الأصول الستة

الأصل الأول

إخلاص الدين لله تعالى وحده لا شريك له.

الشرح: الأصل الأول من هذه الأصول الستة: (إخلاص الدين لله وحده لا شريك له) هذا أصل الأصول وقاعدة الدين، وهذا هو المعرك بين الأنبياء وبين الأمم، فالأنبياء يريدون أن يصححوا هذا الأصل الذي خلق الله الخلق من أجله وربط سعادتهم به.

فليس المهم أن الإنسان يصوم ويصلي ويكثر من العبادات، المهم الإخلاص، فقليل مع الإخلاص خيرٌ من كثير مع عدم الإخلاص، فلو أن الإنسان يصلِي الليل والنهار، ويتصدق بالأموال، ويعمل الأعمال لكن بدون إخلاص فلا فائدة في عمله؛ لأنَّه لابد من الإخلاص.

والإخلاص معناه: ترك الشرك وإفراد الله - جل وعلا - بالعبادة، ولا أحد يستحق العبادة مهما بلغ من الكمال ومن الفضل إلَّا الله، لا الملائكة المقربون ولا الأنبياء والرسل، ولا الأولياء والصالحون، هذا هو الأصل، ولا يتحقق هذا الأصل إلا بترك الشرك، أما من يخلط بين العبادة لله وبين الشرك بغيره، فهذا عمله حابطٌ.

وأما الذي يخلص عمله لله عَزَّ وَجَلَّ فهذا هو السعيد، ولو كان عمله

شرح الأصول الستة

قليلًا، فقليلٌ من العمل مع الإخلاص فيه الخير، وفيه النجاة؛ وحديث البطاقة لا يخفى: «رجل يبعث يوم القيمة تعرض عليه أعماله مكتوبة في سجلاتٍ، كل سجلٍ منها مدٌّ البصر، مملوءة بالسيئات، توضع هذه السجلات في كفةٍ، وتوضع هذه البطاقة التي فيها «لا إله إلا الله» قاها هذا الرجل من قلبه بإخلاصٍ ويقينٍ وإيمانٍ؛ فرجحت هذه الكلمة بجميع السجلات، وطاشت بجميع السجلات».

هذا هو الإخلاص فهو ما قاها مجرد لفظٍ، وإنما قاها عارفًا بمعناها، معتقدًا بما دلت عليه، لكنه مات قبل أن يتمكن من العمل، فكيف بالذى

عنه أعمال كثيرةٌ صالحةٌ وخالصةٌ لوجه الله جزئه؟!

هذا فيه دلالةٌ على أن الإخلاص وإن كان قليلاً فقد ينجي الله به صاحبه، ويکفر عنه جميع الذنوب والسيئات، وأنه إذا فقد الإخلاص فلا فائدة من كثرة الأعمال.

* * *

شرح الأصول الستة

وَبَيَانُ ضِدِّهِ الَّذِي هُوَ الشَّرْكُ بِاللَّهِ.

ضد التوحيد: الشرك بالله عزّز، فالتوحيد: هو إفراد الله بالعبادة، والشرك: هو صرف شيءٍ من أنواع العبادة لغير الله عزّز، كالذبح والنذر والدعاء والاستغاثة.... إلى آخر أنواع العبادات، هذا هو الشرك، والشرك المقصود هنا: هو الشرك في الألوهية، أما الشرك في الربوبية، فهذا غير موجود في الغالب.

فالأمم كلها مقرةٌ بتوحيد الربوبية اضطراراً، لم يجحده إلا من تظاهر بالإنكار، مع أنه يعترف به في الباطن؛ لأن الإقرار به ضروريٌّ، فاجتمع يعرف أن هذا الخلق وهذا الكون لا بدّ له من خالق، وهذا الخلق الذي يسير لا بدّ له من مدبرٍ، ليس موجوداً بمجرد الصدفة أو موجوداً من نفسه ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَلَقُونَ﴾ ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِلَا يُؤْقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥ - ٣٦].

فالإقرار بتوحيد الربوبية ضروريٌّ وفطريٌّ لكنه لا يكفي، لم يكف المشركون إقراراً لهم به كما في القرآن، فالقرآن صريحٌ في هذا ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ﴾ [الزخرف: ٨٧] ماذا يجيبون؟ يجيبون: (الله)، أي: الله هو الذي خلقنا، هذا توحيد الربوبية، فالمطلوب هو توحيد الألوهية، هذا الذي

شرح الأصولة الستة

حصل فيه التزاع والخلاف والخصام بين الرسل والأمم، وبين الدعاة إلى الله وبين الناس، هذا هو الذي فيه الخصومة، فيه القتال، وفيه ما يتعلق بذلك من الولاء والبراء وغير ذلك.

* * *

شرح الأصول الستة

وَكُونُ أَكْثَرِ الْقُرْآنِ فِي بَيَانِ هَذَا الْأَصْلِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَّىٰ بِكَلَامٍ
يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ الْعَامَّةِ.

الله - جل وعلا - يقول: ﴿ وَأَغْبَدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [النساء: ٣٦]
هل هذا كلامٌ غامضٌ؟ العوام يفهمونه ﴿ وَأَغْبَدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾
يفهمون من هذه الأمر بالعبادة والنهي عن الشرك، ولو أنهم لم يتعلموا،
يعرفون هذا من لغاتهم، هذه آيةٌ واحدةٌ، والقرآن ملوءٌ من مثل هذا.
هذه الآيات يمررون عليها ويقرءونها، لكن لا يفكرون فيها، يقول
الله تعالى: ﴿ وَأَغْبَدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [النساء: ٣٦].
وهم يقولون: يا علي، يا حسين، يا بدوي، يا تيجاني، يا عبد القادر،
يصرخون ويصيحون وينادون بأعلى أصواتهم: يا فلان يا فلان، وفلان
هذا ميت !!!

وهذا الذي ينادي الميت ويصرخ رجّلًا أنه يحفظ القرآن بالقراءات
السبع أو العشر، ويتجوّد تجويده منقطع النظير، «يقيمه إقامة السهم»
- كما قال النبي ﷺ - لكنه يعتني بحروفه ويُضيّع حدوده.

يقول الإمام ابن القيم: القرآن كلّه في التوحيد، لأنّه إما أمرٌ بعبادة الله
وترك الشرك، وإما بيانٌ لجزاء أهل التوحيد، وجزاء أهل الشرك، وإما في

شرح الأصول الستة

أحكام الحلال والحرام، وهذه من حقوق التوحيد، وإنما قصص عن الرسل وأئمهم وما حصل بينهم من الخصومات، وهذا جزاء التوحيد والشرك.

فالقرآن كله توحيد، من أوله إلى آخره، ومع هذا يقرءون هذا القرآن وهم مقيمون على الشرك الأكبر، ويقولون: لا إله إلا الله. ولا يعملون بها، هم في وادٍ القرآن ولا إله إلا الله في وادٍ آخر، إنما هي الفاظ على اللسان فقط.

لو تساءل واحداً منهم: ما معنى لا إله إلا الله؟ لقال لك: لا أدرى، أنا لم أتعلم.

فتقول له: إذن أنت تقول: لا إله إلا الله ولا تعلم ما معناها، هل هذا يليق بالمسلم؟!

تقول كلاماً لا تعرف معناه ولا تهتم به، أو تقول: سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، مثلما يقول المُنافق في القبر إذا سئل: يقول: «سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته» مجرد محاكاة.

كما قال تعالى: ﴿وَمَنْكُلُ الَّذِينَ كَسَرُوا كَمَلَ الَّذِي يَتَبَقَّى إِمَّا لَا يَتَمَّعُ إِلَّا دُعَاءً وَإِنَّهُمْ
كُلُّهُمْ لَا يَتَقْتُلُونَ^{الله}﴾ [البقرة: ١٧١] شبههم الله بالبهائم التي تسمع صوت الراعي وتسمع الحُدَاء، وتمشي على صوت الراعي وهي لا تفهم معناه.

شرح الأصول الستة

ثُمَّ لَمَّا صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الْأُمَّةِ مَا صَارَ، أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
الْإِخْلَاصَ فِي صُورَةِ تَنْقُصِ الصَّالِحِينَ، وَالتَّقْصِيرَ فِي حُقُوقِهِمْ^(*)،
وَأَظْهَرَ لَهُمُ الشَّرْكَ بِاللَّهِ فِي صُورَةِ مُحَبَّةِ الصَّالِحِينَ وَأَتَبَاعِهِمْ^(**) .

(*) إذا قيل لهم: لا تدعوا المخلوقين، ولا تستغشوا بهم، ادعوا الله واستغشوا بالله، واسألوه الله، وتوجهوا إلى الله، لا توجهوا إلى القبور والأموات.

يقولون: أنت تتنقص الأولياء، هؤلاء الأولياء قدرهم عندنا أن نجلهم ونحترمهم وننحني بأسئلتهم، هذا قدرهم، فأنت تتنقصهم ولا تعرف بفضلهم، هكذا يقولون لدعاة التوحيد.

فنقول لهم: نحن نحب الصالحين، ونحب أولياء الله، وننحني لهم ونجلهم ونحترمهم، ولكن لا نعطيهم شيئاً من حق رب سبحانه وتعالى، ولا نعطيهم شيئاً من العبادة؛ لأنها ليست حقاً لهم، وهم لا يرضون بهذا، ولا يرضون بأنهم يدعون مع الله ويستغاث بهم في الشدائد.

(**) هم يقولون: إن استغاثتهم بالصالحين واستنجادهم بهم اعتراف بفضلهم وإجلال لهم، وهذا ما زين لهم الشيطان، والمراد بالشيطان: شيطان الجن وشيطان الإنس، علماء الضلال شياطين الإنس

شرح الأصول الستة

يتكلمون ويكتبون ويؤلفون في الدعوة إلى الشرك، ويزعمون أن هذا من تعظيم الصالحين، ومن الاعتراف بفضلهم، ومن مواليتهم، وأن عدم دعائهم وعدم الاستغاثة بهم من الجفاء في حقهم، ومن بغضهم، إلى آخر ما يقولون، هذا موجود في كتبهم.

* * *

شرح الأصول الستة

الأصل الثاني

أَمَرَ اللَّهُ بِالْجُمْعِ فِي الدِّينِ، وَنَهَىٰ عَنِ التَّفْرِقِ فِيهِ، فَبَيْنَ اللَّهِ هَذَا
بَيَانًا شَافِيًّا تَفَهَّمُهُ الْعَوَامُ.

هذا الأصل موجود في القرآن، قال تعالى: ﴿وَاعْصِمُوا بِعِنْدِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا
تَفْرُقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلُوا﴾ [آل عمران: ١٠٥]،
﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْئًا لَّا تَنْتَهِي مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَنْشَأُتُمُوهُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٥٩]،
﴿شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الْبَيْنِ مَا وَصَّنَّيْتُ لَكُمْ وَاللَّهُ أَوْحَيَ إِلَيْكُمْ وَمَا وَصَّنَّيْتُ لَكُمْ وَمُؤْمِنُونَ وَعَسِّيَّنَ أَنْ
أَنْفُوا الَّذِينَ وَلَا تَنْفَرُوا فِيهِمْ﴾ [الشورى: ١٣].

فلا يجوز للمسلمين أن يتفرقوا في دينهم، بل يجب أن يكونوا أمةً واحدةً على التوحيد ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ أَمْسَكْتُمُهُمْ رَبِّجَةً وَإِنَّ رَبَّكُمْ فَأَغْبَدُوكُمْ﴾ [الأنياء: ٩٢].

لا يجوز لأمة محمد أن تفرق في عقيدتها، وفي عبادتها، وفي أحكام دينها، هذا يقول: حلال. وهذا يقول: حرام. بغير دليل، لا يجوز هذا. لا شك أن الاختلاف من طبيعة البشر، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَا يَرَأُونَ مُتَبَلِّغِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٨ - ١١٩].

لكن الاختلاف يجسم بالرجوع إلى الكتاب والسنة، فإذا اختلفت أنا

نَفْرَحُ الْأَصْوَلَةِ الْسَّتَّةِ

وأنت فإنَّه يَحْبُّ عَلَيْنَا أَن نَرْجِعَ إِلَيْكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنْنَةَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ شَرَعْتُمْ فِي سَبِيلٍ فَرْدُوا إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ الْأَكْرَمِ﴾ [النساء: ٥٩]. أما ما يقال: كُلُّ يَقِنْيَ عَلَى مِذهَبِهِ، وَكُلُّ يَقِنْيَ عَلَى عَقِيدَتِهِ، وَالنَّاسُ أَحْرَارٌ فِي آرَائِهِمْ، وَيَطَّالِبُونَ بِحُرْيَةِ الْعِقِيدَةِ، وَحُرْيَةِ الْكَلْمَةِ، هَذَا هُوَ الْبَاطِلُ الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: ﴿وَأَنْقَصُوا إِيمَانَ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُطُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. فَيَجِبُ أَنْ تَجْتَمِعَ فِي عَرْضِ اخْتِلَافِنَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ حَتَّىٰ فِي مَسَائلِ الْفَقِهِ، إِذَا اخْتَلَفْنَا فِي شَيْءٍ نُعْرِضُهُ عَلَى الْأَدَلَّةِ، فَمَنْ شَهَدَ لِهِ الدَّلِيلُ صَرَنَا مَعَهُ، وَمَنْ أَخْطَأَ الدَّلِيلَ، فَإِنَّا لَا نَأْخُذُ بِالْخَطَا.

إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - لَمْ يَتَرَكْنَا نَخْتَلِفُ وَنَتَفَرَّقَ بِدُونِ أَنْ يَضُعَ لَنَا مِيزَانًا يَبْيَنُ الصَّحِيحَ مِنَ الْخَطَا، بَلْ وَضَعَ لَنَا الْقُرْآنَ وَالسُّنْنَةَ ﴿فَرَدُوا إِلَى اللَّهِ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ، ﴿وَالرَّسُولِ﴾ يَعْنِي: السُّنْنَةَ. وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكُمْ بِهِ لَنْ تَضْلُلُوا بَعْدِي: كِتَابُ اللَّهِ وَسَيِّتِي».

فَكَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوْجُودًا بِيَقِنْنَا بِوْجُودِ السُّنْنَةِ مَدُونَةً وَمَصْحَحَةً وَمُوضِحَةً، وَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَنَّهُ لَمْ يَتَرَكْهَا فِي مَتَاهَةٍ، بَلْ تَرَكَهَا وَعِنْدَهَا مَا يَدْلُّهَا عَلَى اللَّهِ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى وَيَدْلُّهَا عَلَى الصَّوَابِ، أَمَّا الَّذِي لَا يَرِيدُ الْحُقْقَاءَ، وَيَرِيدُ أَنْ كُلُّ وَاحِدٍ يَقِنْيَ عَلَى مِذهَبِهِ وَعَلَى نِحْلَتِهِ، وَيَقُولُ: تَجْتَمِعُ فِيهَا اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ، وَيَعْذِرُ بَعْضُنَا بَعْضًا

شرح الأصول الستة

فيما اختلفنا فيه. هذا لا شك أنه كلام باطل.

فالواجب أن نجتمع على كتاب الله وسُنة رسوله، وما اختلفنا فيه نرده إلى كتاب الله وسُنة رسوله، لا يعذر بعضاً ونبيّنا على الاختلاف؛ بل نرده إلى كتاب الله وسُنة رسوله، وما وافق الحقّ أخذنا به، وما وافق الخطأ نرجع عنه. هذا هو الواجب علينا، فلا تبقى الأمة مختلفة، وربما يذكر الذين يدعون إلى البقاء على الاختلاف حديث: «اختلاف أمتى رحمة» وهذا الحديث يروى ولكنه ليس صحيحاً.

الاختلاف ليس رحمة، الاختلاف عذابٌ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلُفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ أَتَيْتُهُمْ﴾ [آل عمران: 105]، فالاختلاف يشتت القلوب ويفرق الأمة، ولا يمكن للناس إذا صاروا مختلفين أن يتناصروا ويتعاونوا أبداً، بل يكون بينهم عداوة وعصبيةٌ لفرقهم وأحزابهم، ولا يتعاونون أبداً. إنما يتعاونون إذا اجتمعوا واعتصموا بحبل الله جمِيعاً، وهذا هو الذي أوصى به النبي ﷺ، فقال: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضِي لَكُمْ ثَلَاثَةً: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوهُ بِشَيْءٍ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تَنَاصِحُوا مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ أَمْرُكُمْ».

هذه الثلاثة يرضاهما الله لنا.

شرح الأصول الستة

والشاهد منها قوله: «وَأَن تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا».

وليس معنى هذا أنه لا يوجد اختلاف ولا يوجد تفرق.

طبيعة البشر وجود الاختلاف، ولكن معنى هذا: أنه إذا حصل اختلاف أو تفرق يُحسم بالرجوع إلى كتاب الله وسُنّة رسوله ﷺ وينتهي النزاع وينتهي الاختلاف، هذا هو الحق.

وليس تحكيم القرآن أو تحكيم السُّنّة مقتصرًا على مسألة النزاع في الخصومات بين الناس في الأموال، حيث يسمون الحكم بما أنزل الله، أنه الحكم بين الناس في أموالهم ونزاعاتهم في أمور الدنيا فقط.

لا؛ بل هو الحكم بينهم في كل اختلاف وكل نزاع، والنزاع في العقيدة أشد من النزاع في الأموال، والنزاع في أمور العبادات وأمور الحلال والحرام أشد من النزاع في الخصومات في الأموال، إنما الخصومات في الأموال جزء أو جزئية من الاختلاف الذي يجب حسمه بكتاب الله ﷺ، والصحابة ﷺ كان يحصل بينهم اختلاف لكن سرعان ما يرجعون إلى كتاب الله وسُنّة رسوله ﷺ فينتهي اختلافهم.

فقد حصل بينهم اختلاف بعد وفاة النبي ﷺ حول من الذي يتولى الأمر من بعده؟ وسرعان ما حسموا النزاع ورجعوا وولوا أبا بكر الصديق، وانقادوا له وأطاعوا له، وزال الاختلاف، وانحسمت

شرح الأصول الستة

الفرقة التي حصلت فيمن يتولى الأمر بعد الرسول ﷺ، فهم يحصلون بينهم اختلافات لكن يرجعون إلى كتاب الله وسنته رسوله ﷺ، ثم يذهب الاختلاف فيما بينهم.

وإن الرجوع إلى كتاب الله يُزيل الأحقاد ويُزيل الأضغان، فلا أحد يعرض على كتاب ﷺ، فإنك عندما تقول لإنسان: تعال إلى قول الإمام الفلافي أو العالم الفلافي لا يقتنع.

لكن لو قلت له: تعال إلى كتاب الله وإلى سنته رسوله ﷺ، فإن كان فيه إيمان فهو يقتنع ويرجع.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى أَنَّهُ وَرَسُولُهُ لِيَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١] هذا قول المؤمنين، أما المنافقون إن كان الحق لهم جاءوا مذعنين، وإن كان الحق عليهم توّلوا وأعرضوا كما ذكر الله عنهم.

فلا يسع المؤمنين أن يقووا على اختلافهم في جميع الاختلافات، لا في الأصول ولا في الفروع، كلها تُحسم بالكتاب والسنّة، وإذا لم يتبين الدليل مع أحد المجتهدين، وصار لا مر جح لقول أحدهم على الآخر، ففي هذه الحالة لا ينكر على من أخذ بقول إمام معين، ومن ثم قال العلماء: «لا إنكار في مسائل الاجتهاد» أي: المسائل التي لم يظهر الدليل فيها مع أحد الطرفين.

شرح الأصول الستة

وَنَهَا نَأْنَ نَكُونَ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلَفُوا قَبْلَنَا فَهَلَكُوا^(*)، وَذَكَرَ
أَنَّهُ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ بِالْإِجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ وَنَهَا هُمْ عَنِ التَّفْرِقِ فِيهِ^(**).
وَيَزِيدُهُ وُضُوحاً مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ فِي
ذَلِكَ^(***).

ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى أَنَّ الْاِفْرَاقَ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ هُوَ
الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ فِي الدِّينِ^(****).

(*) لَمَّا بَقُوا عَلَى اخْتِلَافِهِمْ، هَلَكُوا وَتَنَاهَرُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ وَتَقَاتَلُوا،
هَذَا شَأْنُ أَهْلِ الْاِخْتِلَافِ، أَمَا شَأْنُ أَهْلِ الْاجْتِمَاعِ فَهُوَ الْقُوَّةُ وَزِوَالُ الْحَقْدِ
مِنْ قُلُوبِهِمْ.

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُونَا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا
مَمَّا فَضَيَّبْتُمْ وَسَيَّلْمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ [النساء: ٦٥]

وَلَا يَرْضِي النَّاسُ وَلَا يَنْهِي النَّزَاعَ إِلَّا الرَّجُوعُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنْنَةِ
رَسُولِهِ ﷺ.

(**) قَالَ تَعَالَى: ﴿شَرَعْ لَكُمْ مِنَ الَّذِينَ مَا وَحَنَّ إِلَيْهِ، نُوَحَّا وَالَّذِي أَوْحَيْتَ إِلَيْكَ وَمَا
وَصَبَّنَا إِلَيْهِمْ وَمُؤْسَنَ وَعَسَقَ أَنْ أَفْوَى الَّذِينَ وَلَا تَنْفَرُونَ فِيهِ﴾ [الشُّورَى: ١٣]. أَيْ: لَا يَصِيرُ
كُلُّ وَاحِدٍ لِهِ دِينٌ؛ لِأَنَّ الدِّينَ وَاحِدٌ لِيُسَمِّنَ فِيهِ تَفْرِقَ.

شرح الأصول الستة

(****) نعم، ثبت عن الرسول ﷺ من الأحاديث ما يحث على الاجتماع وينهى عن التفرق والاختلاف.

مثل حديث: «إِنَّمَا مَنْ يَعْشُ مِنْكُمْ فَسِيرًا اخْتَلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بُسْتَنِي وَسِنَةَ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ» الحديث.

(*****) صار الأمر مع الأسف عند المتأخرین: أن الاختلاف في الأصول والفروع هو الفقه، مع أن الواجب العكس: أن الاجتماع هو الفقه في دين الله.

هم يقولون: إن التفرق وإعطاء الحرية للناس وعدم الحجر عليهم هذا هو الفقه.

ونحن نقول: الفقه هو: الاجتماع على كتاب الله وسُنّة رسوله ﷺ.
بعضهم يقول: هذا من سعة الإسلام أنه إذا حرم علينا أحد شيئاً نجد من يفتني بحله، اتخاذ الناس هم المشرعين، فعل رأي هؤلاء إذا قال فلان: هذا حلال، صار حلالاً لنا ولو كان حراماً في كتاب الله أو سُنّة رسوله.

فنقول: نرجع إلى كتاب الله، فمن شهد له بالحق أخذنا به، ومن شهد عليه بالخطأ تركناه، هذا هو الواجب.

* * *

شرح الأصول الستة

وَصَارَ الْأَمْرُ بِالْإِجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ لَا يَقُولُهُ إِلَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ !!

الذي يأمر بالاجتماع وترك الخلاف يقولون عنه: هذا خارج على الأمة، هذا زنديق؛ لأنَّه يلغى أقوال العلماء، فنحن لا نلغى أقوال العلماء، إنَّما نعرضها على كتاب الله، نحن لم نكلَّف باتباع الناس، إنَّما أمرنا باتباع القرآن والسنَّة، هذا هو الحق، ما أمرنا باتباع فلانٍ وفلانٍ، والله تعالى لم يكِّلنا إِلَى آرائنا واجتهاداتنا، بل أنزل علينا كتابه وأرسل إلينا رسوله، وإذا رجعنا إِلَى كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زال الشقاق وزال الاختلاف واجتمعت الكلمة.

أتدرُّونَ أَنَّهُ إِلَى عَهْدِ قَرِيبٍ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَرْبَعَةً مَحَارِبٍ، كُلُّ أَصْحَابِ مَذَهَبٍ يَصْلُوُنَ جَمَاعَةً وَحْدَهُمْ مَعَ أَهْلِ مَذَهَبِهِمْ بِجُوارِ الْكَعْبَةِ، حَتَّى قَيَّضَ اللَّهُ مَنْ جَعَهُمْ عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ وَزَالَ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - هَذَا الْمَظْهَرُ السَّيِّئُ.

هذا كله من اتباع المذاهب واتباع الآراء، حتَّى الصلاة فرقوها، صار الحنفي لا يصلِّي وراء الحنفي، والحنفي لا يصلِّي وراء الشافعي، ولا يصلُّون في وقتٍ واحدٍ، هذا يصلِّي في أول الوقت وهذا في آخره؛ لأنَّ فلاناً يرى تأخير الصلاة، وفلاناً يرى تقديمها، يريدون أن يرضوا جميع الناس.

شرح الأصول ستة

وهذا وجدناه في بعض البلاد الأخرى باقىً إلى الآن، حتى الجمعة لا يصلونها في وقت واحد، بعضهم لا يصل إليها إلا عند العصر؛ لأن فلاناً قال: كذا وكذا، وإذا أراد أحدهم أن يصل إلى ذهب يصل مع فلان، وإذا أراد أحدهم أن يتاخر يصل مع فلان، ولكن عندنا - والله الحمد - في هذه البلاد في ظل هذه الدعوة المباركة عادوا في المسجد الحرام إلى ما كان عليه السلف الصالح يصلون جميعاً في وقت واحد وخلف إمام واحد.

* * *

الأصل الثالث

إِنَّ مِنْ تَمَامِ الْاجْتِمَاعِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِمَنْ تَأْمَرَ عَلَيْنَا وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ^(*)، فَبَيْنَ اللَّهِ هَذَا بَيَانًا شَافِيًّا كَافِيًّا بِوُجُوهٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ شَرْعًا وَقَدْرًا ^(**).

(*) الأصل الثالث: طاعة ولي الأمر المسلم؛ لأنَّه لا يتمُّ هذا الاجتماع إِلَّا بطاعة ولي الأمر، فَلَا اجْتِمَاعٌ إِلَّا بِإِمَامٍ، وَلَا إِمَامَةٌ إِلَّا بِسَمْعٍ وَطَاعَةٍ، فَوْلَى الْأَمْرِ الْمُسْلِمِ جَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُسْلِمِينَ لِإِقَامَةِ الْحَدُودِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَنَصْرَةِ الْمُظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ، وَحَفْظِ الْأَمْنِ.

هذا من رحمة الله عز وجل، والصحابة لَهُمَا تَوْفِيَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَدْفُنُوهُ حَتَّى يَأْبَى إِمَامُهُمْ؛ لَأَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ مِنَ الْخِتَالَفِ وَمِنَ الْفَتْنَةِ، لَأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَعْيِشُوا وَلَا لَيْلَةً وَاحِدَةً بِدُونِ إِمَامٍ؛ لَأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونُ هَذَا إِلَّا بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِوَلِيِّ الْأَمْرِ، وَهَذَا يَقُولُ

- جَلَّ وَعْلَاهُ - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمُ الْأَنْتَيْرِ مِنَ الْمُنْكَرِ﴾ [النساء: ٥٩]. بَعْدَ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ لَا بَدَّ مِنْ طَاعَةِ أَوْلَى الْأَمْرِ، وَقَوْلُهُ: ﴿مِنَ الْمُنْكَرِ﴾ أي: مِنَ الْمُسْلِمِينَ، دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يُشْتَرِطُ فِي وَلِيِّ الْأَمْرِ أَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا.

(**) حَيْثُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَإِنَّ

شرح الأصول الستة

تأمر عليكم عبد، فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهدىين».

هذا الأصل الثالث: السمع والطاعة: «اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد»، فلا يمكن أن تحصل جماعة للمسلمين إلا بولي أمير مسلم ولو لم يكن ذا نسب عربي بل لو كان ملوكاً.

* * *

شرح الأصول الستة

لَمْ صَارَ هَذَا الْأَصْلُ لَا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدْعُى الْعِلْمَ فَكَيْفَ
الْعَمَلُ بِهِ؟!

صار هذا الأصل لا يُعرف عند كثيرٍ مِّن يَدْعُى الْعِلْمَ، فِي جَهَلِهِمْ
مَسْأَلَةُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَمَا لَهَا مِنْ فَضْلٍ وَمَا لَهَا مِنْ أَهْمَىَّةٍ، فَكَيْفَ بِالْعَوَامِ
وَهُمْ أَشَدُّ جَهَلًا فِي هَذَا؟

فَصَارَ الشَّجَاعُ - الَّذِي يَأْمُرُ بِالْمُعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ عِنْدَهُمْ
وَالَّذِي لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَّا يَمْلِأُهُمْ بِهِمْ - هُوَ الَّذِي يَخْرُجُ عَلَى إِمَامِ
الْمُسْلِمِينَ، وَيَخْلُعُ يَدَ الطَّاعَةِ، وَيَنْادِي بِالثُّورَةِ عَلَى الْحُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ بِمَجْرِدِ
حَصْوَلِ خَطَاً مِّنْهُمْ، أَوْ مَعْصِيَةٍ لَا تَصْلِي إِلَى حَدِّ الْكُفْرِ.

وَصَارَ حَدِيثُ الْمَجَالِسِ وَالنَّدَوَاتِ وَالْمُحَاضِرَاتِ فِي تَبَعِ عَثَرَاتِ الْوَلَاةِ
وَتَفْخِيمِهَا وَالنَّفْخِ فِيهَا، حَتَّى يَثُولَ الْأَمْرُ إِلَى تَفْرُقِ الْكَلْمَةِ، وَتَغْيِيرِ الرَّعْيَةِ
مِنْ طَاعَةِ وَلِيِ الْأَمْرِ حَتَّى يَخْتَلِلَ الْأَمْنُ وَتُسْفَكَ الدَّمَاءُ، وَيَثُولَ الْأَمْرُ إِلَى فَسَادِ
أَشَدِّ فَسَادٍ الَّذِي يَحْصُلُ مِنْ الصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ وَلِيِ الْأَمْرِ الْفَاسِقِ وَالظَّالِمِ
الَّذِي عِنْدَهُمْ لَمْ يَصْدِرْ مِنْهُ كُفْرٌ بِوَاحٍ عِنْدَهُمْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ سُلْطَانٌ.

* * *

شرح الأصول الستة

الأصل الرابع

بَيَانُ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ، وَالْفِقْهِ وَالْفُقَهَاءِ (**)، وَبَيَانُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ
وَلَيْسَ مِنْهُمْ (**).

(*) هذا أصلٌ عظيمٌ: وهو بيان المراد بالعلم؟ وهو أن العلم هو العلم الشرعي المبني على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، هذا هو العلم النافع، أما علوم الدنيا من الحِرْف والصناعات والطب وغير ذلك، هذه لا يطلق عليها العلم بدون قيد.

فإذا قيل: العلم، والذي فيه الفضل، فإن المراد به العلم الشرعي، أما علم الحِرْف والصناعات والمهن فهذه علومٌ مباحةٌ ولا يطلق عليها اسم العلم بدون قيد.

إِنَّمَا يقال: علم الهندسة، وعلم الطب، لكن للأسف أصبح الآن في عُرف الناس إذا قيل: العلم، فإنه يراد به العلم الحديث، ويقولون إذا سمعوا شيئاً من القرآن: هذا يشهد له العلم الحديث. وإذا جاء حديث قالوا: هذا يشهد له العلم.

صار العلم الآن يطلق على علم الحِرْف والصناعات والطب وغير ذلك، مع أنه قد يكون جهلاً؛ لأنَّه قد يعتريه شيءٌ من الخطأ الكبير؛ لأنَّه

شرح الأصول الستة

مجهودٌ بشرى، خلافَ العلم الشرعي فإنه من الله، فهو ﴿لَا يَأْتِيَهُ الْبَطُولُ بِنَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ حَلْقِهِ، تَزَبَّلٌ مِنْ عَكِيرٍ حَمِيرٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَوْنَ﴾ [فاطر: ٢٨]، وهم علماء الشرع الذين يعرفون الله جزئاً أما علماء الهندسة والصناعة والاختراع والطب، فهو لا قد يكونون يجهلون حق الله - جل وعلا - ولا يعرفون الله وإن عرفوه فمعرفتهم قاصرة، لكن الذين يعرفون الله هم علماء الشرع، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَوْنَ﴾ لأنهم يعرفون الله بأسمائه وصفاته، ويعرفون حقه سبحانه وتعالى، وهذا لا يحصل بعلم الطب وعلم الهندسة، وإنما يحصل به توحيد الربوبية فقط أما توحيد الألوهية فهذا إنما يحصل بعلم الشرع.

(**) المقصود بيان من تشبه بأهل العلم وليس هو من أهل العلم، إنما يحاكي أهل العلم ويتشبه بهم وهو لا يملك رصيداً من العلم، وهذا ضرره عظيم على نفسه وعلى الأمة؛ لأنه يقول على الله بغير علم، ويُضل الناس بغير علم، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَطَّلَمَ مِنْ أَنْتَ رَبِّي كَذِبًا لَيُضِلَّ النَّاسَ بِنَيْرٍ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٤٤]، وقد قيل: «يفسد الدنيا أربعة: نصف فقيه، ونصف نحوى، ونصف طبيب، ونصف متكلم، هذا يفسد البلدان، وهذا يفسد اللسان، وهذا يفسد الأبدان، وهذا يفسد الأديان».

* * *

شرح الأصول الستة

وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْأَصْلَ فِي أَوَّلِ سُورَةَ «الْبَقَرَةَ» مِنْ قَوْلِهِ: **﴿يَبَيِّنِ إِسْرَئِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْفَثْتُ عَلَيْنَكُمْ﴾** [البقرة: ٤٠]، إِلَى قَوْلِهِ قَبْلَ ذِكْرِ إِبْرَاهِيمَ السَّلَّيْلِ: **﴿يَبَيِّنِ إِسْرَئِيلَ﴾** الْأَيْةَ، [البقرة: ١٢٢] **﴾وَيَزِيدُهُ وُضُوحاً مَا صَرَّحْتُ بِهِ السُّنْنَةُ فِي هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْكَثِيرِ الْبَيِّنِ الْوَاضِعِ لِلْعَامَّيِ الْبَلِيلِ﴾** **﴾﴾**.

(*) الله - جل وعلا - في سورة «البقرة» أنزل آيات كثيرة في بني إسرائيل لذكرهم بنعمة الله عليهم، وأمرهم باتباع محمد ﷺ الذي يعرفون نبوته ورسالته في كتبهم، وبشرت به أنبياؤهم، بدأها من قوله: **﴿يَبَيِّنِ إِسْرَئِيلَ أَذْكُرُوا يَنْبِيَّيِّنِي أَنْفَثْتُ عَلَيْنَكُمْ وَأَرْوَهُ بِتَهْدِي أُوفِيَّتُهُمْ﴾** [البقرة: ٤٠] وختمتها بقوله: **﴿يَبَيِّنِ إِسْرَئِيلَ أَذْكُرُوا يَنْبِيَّيِّنِي أَنْفَثْتُ عَلَيْنَكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى النَّاسِ﴾** [البقرة: ١٢٢]، **﴿وَأَنَّقُوا يَوْمًا لَا يَجِدُونَ نَقْرًا لَا يُقْبَلُ وَهَا عَذْلٌ لَا تَنْعَمُهُ شَفَعَةٌ﴾** [البقرة: ١٢٣]، ثم ذكر إبراهيم - عليه الصلاة والسلام -، فقال: **﴿وَإِذْ أَنْتَقَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّهِ بِكِتْمِنَتِهِ﴾** [البقرة: ١٢٤]

كل هذه الآيات ما بين الآية الأولى والآية الأخيرة، آيات كثيرة كلها في بني إسرائيل لذكرهم بنعمة الله بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وأن الواجب عليهم أن يؤمنوا برسول الله محمد ﷺ.

نَزْعُ الْأَصْوَلِ الْسَّتَّةِ

وبنوا إِسْرَائِيلَ هُمْ أَوْلَادُ يَعْقُوبَ، فَإِسْرَائِيلُ هُوَ يَعْقُوبٌ؛ لَأَنَّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ سَبْطًا، كُلُّ ابْنٍ مِنْ أَبْنَائِهِ صَارَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ، وَكُلُّ ذُرِّيَّةٍ يَسْمُونُ السَّبَّطَ بِمِثَابَةِ الْقَبَائِلِ فِي الْعَرَبِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَ عَشَرَ أَسْبَاطًا أَسْمَأُ﴾ [الأعراف: ١٦٠].

(**) نعم جاءت الأحاديث التي فيها من الحث على تعلم العلم والترغيب فيه، وبيان ما هو العلم النافع وما هو العلم الذي لا ينفع الشيء الكثير، وإذا راجعت كتاب «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر أو غيره، عرفت هذا.

* * *

شرح الأصول الستة

ثُمَّ صَارَ هَذَا أَغْرَبَ الْأَشْيَاءِ، وَصَارَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ هُوَ الْبَدْعَةُ
وَالضَّلَالَاتِ^(*)، وَخَيَّارُ مَا عِنْدَهُمْ لَبِسُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ^(**) .
وَصَارَ الْعِلْمُ الَّذِي فَرَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْخَلْقِ وَمَدَحَهُ لَا يَتَعَوَّهُ بِهِ
إِلَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مُجَنَّونٌ^(***)، وَصَارَ مَنْ أَنْكَرَهُ وَعَادَهُ وَصَنَفَ فِي
الْتَّحْذِيرِ مِنْهُ وَالنَّهِيِّ عَنْهُ هُوَ الْفَقِيْهُ الْعَالَمُ^(****) .

(*) صار العلم والفقه عند بعض المؤخرین هو البدع والضلالات؛ لأنَّهُم تركوا العلم الصحيح المبني على كتاب الله وسُنّة رسوله ﷺ، وصار العلم عندهم: قال فلان وقال فلان، وحكايات. كقولهم: إن القبر الفلاي ينفع من كذا، وإن البقعة الفلانية رأى فيها فلان في المنام كذا، هذا علم هؤلاء، أو يبحثون عن الأحاديث الموضعية والمقبورة التي قبرها أهل العلم، وبينوا أنها مكذوبة، فتجد المُخرفين يجعلونها صحيحةً ويزينون لها أسانيد، ويرمونها ويقولون: هذه أحاديث صحيحة، ويتركون الأحاديث الصحيحة الواردة في «البخاري» و«مسلم» والسنن الأربع والمسانيد المعتبرة، يتركونها لأنها ليست في صالحهم.

(**) يُجَبُ أن يُميِّزَ الحقُّ مِنَ الْبَاطِلِ وَيُفَصِّلَ بَيْنَهُمَا، أَمَا إِذَا خُلِطَ بَيْنَهُمَا فَهَذَا هُوَ التَّلْبِيسُ وَالْغَشُّ وَالتَّدْلِيسُ عَلَى النَّاسِ .

شرح المأولة الستة

(****) لأنَّه يُخالِف ما هُم عَلَيْهِ، فَالْعِلْمُ الَّذِي أَشَّنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَمَدْحُهِ صَارَ عِنْدَهُمْ جَهَلًا، وَمَنْ تَفَوَّهَ بِهِ - أَيْ: تَكَلَّمُ بِهِ - فَهُوَ مَجْنُونٌ؛ لَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي فَرَضَهُ اللَّهُ يَغْيِرُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ !!
وَيَغْيِرُ دِينَ آبَائُنَا وَأَجْدَادُنَا !!

(*****) مِنْ صَفَّ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ، وَمَدْحُ الْعِلْمِ الْمَذْمُومِ وَنَسْرَهُ فِي النَّاسِ يَقُولُونَ عَنْهُ: هَذَا هُوَ الْفَقِيْهُ، هَذَا هُوَ الْعَالَمُ، أَمَا مِنْ نَشَرِ الْعِلْمِ الصَّحِيْحِ يَقُولُونَ عَنْهُ: هَذَا لَا يَصْلُحُ، وَهَذَا جَاهِلٌ، وَهَذَا يَرِيدُ أَنْ يَفْرَقَ النَّاسَ، إِنَّا نَرِيدُ التَّجْمِيعَ لَا نَرِيدُ التَّفْرِيقَ، أَيْ: التَّجْمِيعُ وَلَوْ عَلَى الْبَاطِلِ، وَلَا نَرِيدُ التَّفْرِيقَ الَّذِي فِيهِ تَمَيِّزُ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَتَمَيِّزُ الْطَّيْبِ مِنَ الْخَبِيْثِ، وَهَذَا مُحَالٌ، فَإِنَّهُ لَا يَحْصُلُ الْاجْتِمَاعُ عَلَى الْبَاطِلِ،
وَإِنَّمَا يَحْصُلُ الْاجْتِمَاعُ عَلَى الْحَقِّ، وَالشَّاعِرُ يَقُولُ:

إِذَا مَا الْجَرْحُ رَمَّ عَلَى الْحَقِّ، وَالشَّاعِرُ يَقُولُ:
تَبَيَّنَ فِيهِ إِهْمَالُ الْطَّيْبِ

* * *

الأصل الخامس

بَيَانُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِأَوْلَيَاءِ اللَّهِ وَتَفْرِيقُهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُشَبِّهِينَ بِهِمْ
مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْمُنَافِقِينَ وَالْفُجَارِ ^(*)، وَيَكْفِي فِي هَذَا آيَةً مِنْ سُورَةِ
«آلِ عِمْرَانَ»، وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجْعَلُونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُعِينُكُمُ اللَّهُ﴾
الآيَةَ [آلِ عِمْرَانَ: ٣١] ^(**).

(*) نعم، هذا أصلٌ عظيمٌ، وهو التفريق بين أولياء الله وأولياء الشيطان؛ لأنَّ أهل الباطل صاروا يسمون أولياء الشيطان أولياء الله، حتى إنَّ هذا الأمر التبس على الناس؛ ولذلك صنف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كتاباً نافعاً مفيداً سماه: «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»، قال الله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا إِنَّمَا يُحِبُّ اللَّهَ الْمُحْسِنُونَ وَلَا هُمْ يُحِبُّونَ لَهُمْ بَيْتُهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يُحِبُّ اللَّهَ الْمُحْسِنُونَ وَلَا هُمْ يُحِبُّونَ﴾﴾ [يونس: ٦٢]. هؤلاء هم أولياء الله، جعوا بين الإيمان وبين التقوى، بين العلم النافع والعمل الصالح، هؤلاء هم أولياء الله، ليس أولياء الله من خرج على شرع الله وغير دين الله، ودعا إلى عبادة القبور والأضرحة، هذا ولي الشيطان، ليس الولي هو الساحر والكافر والخزافي الذي يُظهر للناس محاريق سحرية، ويقول: هذه كرامات!! وهي في الحقيقة محاريق شيطانية.

شرح الأصول الستة

(**) محبة الله هي أعظم أنواع العبادة، وعلامة محبة الله: اتباع الرسول ﷺ، فالذى لا يتبع الرسول ليس ولیاً لله، ولا يحب الله، وهؤلاء المُخرفون يقولون: لا يكون ولیاً لله إلا إذا خرج عن طاعة الرسول ﷺ، فهم عندهم الولاية في الخروج عن سُنة الرسول ﷺ، والاعتماد على الخرافات والبدع، هذه هي الولاية عندهم !!

هم يقولون: نحن نعبد الله لأننا نُحبه، لا نعبده خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته، وإنما نعبده لأننا نُحبه.

فيقال لهم: تُحبونه على طريقة من؟ هل تُحبونه على طريقة الرسول ﷺ، أو على طريقة غيره؟ إنه لا يحب الله إلا من اتبع الرسول ﷺ، هذا هو الفاصل بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

* * *

شرح الأصول الستة

وَآيَةٌ فِي سُورَةِ «الْمَائِدَةِ»، وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ رَبِّنَا يَنْهَا مِنْكُمْ عَنِ وَيْدِهِ
تَسْوِقَ إِلَيْنَا اللَّهُ يَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [الْمَائِدَةَ: ٥٤] الآيَةُ (*)، وَآيَةٌ فِي «يُونُسَ»،
وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿أَلَا إِنَّ أُولَئِكَ لَا هُوَ لِحَقٍّ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ بِخَرْبَتِنَا﴾ الَّذِينَ
آمَنُوا وَكَانُوا يَسْقُطُونَ﴾ [يُونُسَ: ٦٢، ٦٣] (**).

(*) هذه صفات أولياء الله، أنهم يحبون الله ويحبونهم الله، ويكونون
﴿أَذْلَلُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [الْمَائِدَةَ: ٥٤] يعني: يحبون المؤمنين،
وفيهم ولاة للمؤمنين، وفيهم بغض وبراءة من المشركين ﴿يَجْهَدُونَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَا يَمِرُّ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يَتَوَيَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾ [الْمَائِدَةَ: ٥٤]
هذه أربع صفات هي صفات أولياء الله، وأما الذين يأمرؤون بعبادة غير الله
يدعون من في القبور والأموات والأضرحة، ويسمون خوارق الشيطان
كرامات من الله، فهذه صفات أعداء الله.

(**) فأنت تأخذ من هذه الآيات الثلاث صفة أولياء الله، الأولى في
سورة «آل عمران»، والآية الثانية في سورة «الْمَائِدَةِ»، والثالثة في سورة
«يُونُسَ»، فيها صفات أولياء الله، من اتصف بها فهو وليُّ الله، ومن
اتصف بضدها فهو وليُّ للشيطان.

* * *

شرح المأصول الستة

ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدْعُونَ الْعِلْمَ، وَأَنَّهُ مِنْ هُدَاءِ الْخَلْقِ
وَحْفَاظِ الشَّرْعِ إِلَى أَنَّ الْأُولَيَاءِ لَا يَدْعُونَ فِيهِمْ مِنْ تَرْكِ اتَّبَاعِ الرُّسُلِ،
وَمِنْ تَبِعَهُمْ فَلَيْسَ مِنْهُمْ.

وَلَا يَدْعُونَ تَرْكِ الْجِهَادِ، فَمَنْ جَاهَدَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَلَا يَدْعُونَ تَرْكِ
الْإِيمَانِ وَالْتَّقْوَى، فَمَنْ تَعَاهَدَ بِالْإِيمَانِ وَالْتَّقْوَى فَلَيْسَ مِنْهُمْ، يَا رَبَّنَا
سَأَلْكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

إذا خرج عن الشرع، يقال عندهم: هذا عارفٌ وصل إلى الله ليس
بحاجة إلى اتباع الرسول، يأخذ عن الله مباشرة.

يقولون: أنتم تأخذون دينكم عن ميت - يعني: بالأسانيد -
وَتَحْنَّ تأخذ ديننا عن الحي الذي لا يموت، يزعمون أنَّهم يأخذون عن
الله مباشرةً.

وَمَنْ يَأْخُذُ عَنِ الرُّسُلِ فَلَيْسَ مِنَ الْأُولَيَاءِ عَنْهُمْ، فَلَا يَكُونُ وَلِيًّا
عَنْهُمْ إِلَّا مِنْ خَرْجِ طَاعَةِ الرَّسُولِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

وَلَا يَصِيرُ الْوَلِيُّ الْأَنَّ فِي عَرْفٍ كَثِيرٍ مِنَ الْمُتَأْخِرِينَ إِلَّا مِنْ بُنْيَ عَلَى قَبْرِهِ
قَبْةٌ أَوْ مَسْجِدٌ، أَمَّا الْمَدْفُونُ الَّذِي دُفِنَ عَلَى السُّنْنَةِ الَّتِي لَمْ يُوْضَعْ عَلَى قَبْرِهِ
شَيْءٌ، فَهُوَ عَنْهُمْ لَيْسَ بِوَلِيٍّ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ.

شرح الأصول الستة

ثمًّا أيضًا عندهم الولي له زَيْ خاصٌّ، بأن يلبس عمامةً ويلبس ثوبًا خاصًا. يقول ابن القيم رحمه الله: ليس لأولياء الله علامةً يتميّزون بهَا، بل يكونون كسائر الناس ما يُعرفون، والرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «رَبَّ أَشَعَّ أَغْرِيَ مَدْفُوعَ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ». هذه صفات أولياء الله أنهم لا يظهرون أنفسهم، بل يحرصون على الاختفاء، لأجل الإخلاص لله عز وجل. إذن من صفات أولياء الله: التواضع، والاختفاء وعدم الظهور.

* * *

شرح المأصول الستة

الأصل السادس

رَدُّ الشُّبُهَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ فِي تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ الْأَرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَهِيَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ لَا يَعْرِفُهُمَا إِلَّا الْمُجَتَهُدُ الْمُطْلُقُ.

هذا هو الأصل الأخير وهو مهم جدًا، وهو أنَّهم يقولون: إِنَّا لَا نَعْرِفُ مَعْنَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ نَعْرِفَهَا، لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ الْكَبَارُ. فِيَقَالُ لَهُمْ: الْقُرْآنُ فِيهِ أَشْيَاءٌ وَاضْحَاهُ يَعْرِفُهَا الْعَامِيُّ وَيَعْرِفُهَا الْمُتَعَلِّمُ، تَقُومُ بِهَا الْحِجَةُ عَلَى الْخَلْقِ، وَفِيهِ أَشْيَاءٌ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ، وَفِيهِ أَشْيَاءٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى.

نعم يوجد في القرآن والسنة أمور لا يعرفها إلا المجتهد المطلق، لكن توجد أشياء كثيرة يعرفها العوام، ويعرفها المتعلم الذي حاز على قدر يسير من العلم، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَغْنِدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقوله: ﴿إِنَّمَا مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهَ عَنْهُمُ الْحَيَاةَ وَمَا أَنْوَهُ أَنَّا زَرَّ﴾ [المائدة: ٧٢].

ومثل: ﴿وَلَا تَنْقِرُوا أَرْتِقَ﴾ [الإسراء: ٣٢].

ومثل: ﴿وَحَمَّتْ عَيْنَكُمُ الْبَيْنَ﴾ [المائدة: ٣].

ومثل: ﴿فَلِلْمُؤْمِنِينَ يَعْصُمُونَ مِنْ أَنْصَارِهِمْ وَمَعْطُونُ رُوْجَهْمَ﴾ [النور: ٣٠]. هذه أمورٌ واضحةٌ يعرفها العامي إذا سمعها.

شرح الأصول الستة

وَالْمُجْتَهِدُ هُوَ الْمَوْصُوفُ بِكَذَا وَكَذَا أَوْ صَافَا لَعَلَّهَا لَا تُوْجَدُ تَامَةً
فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

يضعون شروطاً للمجتهد المطلق قد لا توجد تامةً فيمن هم من أفضل الناس مثل أبي بكر وعمر، وهذا الشروط وضعوها من عند أنفسهم. يقول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢]. هذا عامٌ للمسلمين. كُلُّ يَعْرِفُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا يَسِّرُ اللَّهُ لَهُ، فَالْعَامِي يَحْصُلُ عَلَىٰ مَا يَسْتَطِعُ، وَالْمُتَعَلِّمُ يَحْصُلُ عَلَىٰ مَا يَسْتَطِعُ، وَالرَّاسِخُ فِي الْعِلْمِ يَحْصُلُ عَلَىٰ مَا يَسْتَطِعُ. ﴿أَلَرَّبُّ يَرَىٰ مَا تَعْمَلُونَ إِذَا كُنْتُمْ تَوَلِّهِ يَقْدِرُهُ﴾ [الرعد: ١٧]. كُلُّ وَادٍ يَأْخُذُ مِنْ السَّيْلِ قَدْرَهُ، كَذَلِكَ الْعِلْمُ أَنْزَلَهُ اللَّهُ، وَكُلُّ قَلْبٍ يَأْخُذُ مِنْهُ بَقْدِرِهِ، قَلْبُ الْعَامِي وَقَلْبُ الْمُتَعَلِّمِ وَقَلْبُ الْعَالَمِ وَقَلْبُ الرَّاسِخِ فِي الْعِلْمِ، كُلُّ وَاحِدٍ يَأْخُذُ بَقْدِرِهِ، وَيَقْدِرُ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْفَهْمِ، أَمَّا أَنَّهُ لَا يَفْهَمُ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا الْمُجْتَهِدُ الْمُطْلَقُ، فَهَذَا كَلَامٌ غَيْرُ صَحِيحٍ.

وَيَقُولُونَ: مُحاوْلَةُ فَهْمِ الْقُرْآنِ مِنَ التَّكْلِيفِ بِهَا لَا يَسْتَطِعُ، وَالشُّرُوطُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْعُلَمَاءُ وَقَالُوا: لَابَدَّ أَنْ تَتَوَفَّ فِي الْمُفْتَى يَرِيدُونَ بِهَا: الْمُجْتَهِدُ الْمُطْلَقُ. وَلَا يَرِيدُونَ أَنَّهَا لَابَدَّ أَنْ تَتَوَفَّ فِي كُلِّ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَتَدَبَّرَ الْقُرْآنَ وَيَسْتَفِيدَ مِنْهُ، ثُمَّ هِيَ شُرُوطٌ لِاستِنباطِ الْأَحْكَامِ الْغَامِضَةِ الْخَفِيَّةِ،

شرح الأصول الستة

وليست شرطاً في فهم الأمور الواضحة مثل التوحيد والشرك والواجبات الظاهرة والمحرمات الظاهرة.

* * *

شرح الأصول الستة

فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْإِنْسَانُ كَذَلِكَ فَلْيُعْرِضْ عَنْهُمَا فَرْضًا حَتَّى لَا شَكَ
وَلَا إِشْكَالٌ فِيهِ، وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَىٰ مِنْهُمَا فَهُوَ إِمَّا زَنْدِيقٌ، وَإِمَّا
مَجْنُونٌ، لِأَجْلٍ صُعُوبَةٍ فَهُمْ مِنْهُمَا، فَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ كَمْ يَعْلَمُ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ شَرْعًا وَقَدْرًا، خَلْقًا وَأَمْرًا فِي رَدِّهِ الْشُّبُهَةُ الْمَلْعُونَةُ مِنْ وُجُوهِ
شَتَّىٰ بَلَغَتْ إِلَى حَدِّ الْفَضْرُ وَرِيَاتِ الْعَامَةِ، (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَتَّقَرَّبُونَ ﴿١﴾)
[الأعراف: ١٨٧]، (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي
أَعْنَقِهِمْ أَغْنِلًا فَهِيَ إِلَى الْأَدْفَانِ فَهُمْ مُقْبَحُونَ ﴿٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَنِي آدَمَ يَوْمَ سُكُنًا
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُصْرِفُونَ ﴿٤﴾ وَسَوَاءٌ عَنْهُمْ أَنْذَرْنَاهُمْ أَمْ لَمْ
تُنذِرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَلَقَ الرَّحْمَنَ بِالْعَيْنِ
فَبَشَّرُهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿٦﴾ [يس: ٧ - ١١].

هذه الآيات في المعرضين عن تدبر كلام الله وكلام رسوله ﷺ، وفي
آخرها الذي من الله عليه وهو (مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَلَقَ الرَّحْمَنَ) [يس: ١١] فهذا
ممثل للفريقين.

* * *

نَفْرَحُ بِالْأَصْوَلِ الْسَّتَّةِ

آخِرُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

ختم الرسالة بمثل ما بدأها به بحمد الله والصلوة والسلام على رسوله،
وهذا من محسنات التأليف والتعليم وذلك بالثناء على الله أولاً وأخراً.
والصلوة والسلام على رسوله معلم الخير والداعي إلى الله، صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه وتمسك بسنته
إلى يوم الدين. والحمد لله رب العالمين.

* * *

شرح الأصولة الستة

الأسئلة

* أثابكم الله فضيلة الشيخ، ما رأيكم فيمن يقول: إن المقصود بأولي الأمر الذين ذُكروا في الآية هم العلماء وليسوا النساء؟

- هذا غلط، لأن الآية شاملة تشمل العلماء والأمراء، هذا هو الصحيح، أنها في النساء وفي العلماء، كلهم يقال لهم: أولي الأمر.

* أحسن الله إليكم، هل الذين يذهبون للكهان والعرافين يكفرون كفراً أكبر، ويعاملون معاملة المرتدين؟

- نحن نقول ما قاله الرسول ﷺ: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد».

* أثابكم الله، سؤال يقول: ما ردكم على هذا التعبير الذي يدرس في المدارس: «أن المادة لا تفنى ولا تُسْتَحْدَث من العدم، مع أن الله بديع السموات والأرض»؟

- هذا كلام أهل الطبيعة، الذين يقولون بالطبيعة ولا يقررون بالخالق، والحق أن كل شيء يوجد من عدم ويفنى بعد وجوده إلا الله سبحانه وتعالى، فإنه لا بداية له ولا نهاية: ﴿كُلُّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذُو أَكْلٍ وَالْأَكْلُر﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧].

شرح الأصول الستة

* فضيلة الشيخ، هناك بعض الإخوة يتسبون إلى جماعة التبليغ، ويدعوننا كثيراً للخروج معهم، ويستدلون على كونهم على الحق بكثرة من يهتدون على أيديهم من الكفار وغيرهم في أنحاء العالم، فكيف نرد عليهم؟

- نرد عليهم، بأن نقول: من الذي اهتدى على أيديهم في التوحيد؟ هل واحدٌ من الكفار أو من المبتدعة أو من القبوريين اهتدى على يد جماعة التبليغ وترك الشرك، وتاب إلى الله من الشرك، وعرف التوحيد أو لا؟ إنما هم يتوبون الناس من الذنوب، لكن الشرك لا يتعرضون له قط ولا يخدرُون منه، ولذلك تكثر في بلادهم عبادة الأضرحة والقبور ولا يتعرضون لها، فما معنى هذا؟ وأي دعوة هذه؟ ثم إنهم يتوبون الناس من المعاصي ويدخلونهم في البدع التي يسرون عليها في منهجهم المعروف.

* أثابكم الله، ما حكم صلاة التسبيح؟

- لم تثبت عن النبي ﷺ، والنبي ﷺ يقول: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لِيُسَمِّيْهِ أَمْرَنَا فَهُوَ رَدٌّ». وما دامت لم تثبت، فلا يجوز العمل بها، وأيضاً فيها غرابةٌ من ناحية صفتها، فالنبي ﷺ نهى عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، وهي فيها قراءة للقرآن في الركوع والسجود، وفيها صفاتٌ

شرح الأصول الستة

مخالفة للصلوات المشروعة، مما يدل على أنها ليس لها أصل.

فالذى يريد الخير فهو موجود في الصلوات المشروعة، صلٌ يا أخي صلاة الضحى، صلٌ صلاة الليل، والوتر، والرواتب مع الفرائض، الباب مفتوح.

وصلى الله على نبينا محمد وعلٌ آله وصحبه وسلم.

* * *

للصف والمراجعة والتحقيق

القاهرة - ت: ٤٤٦٤٠٧٦٦ - جوال: ٠١٠٧٢١٩٥٤٣

البريد الإلكتروني: EBADALRHMAN_SFEF@YAHOO.COM



شرح الأصول الستة

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

الأصل الأول: إخلاص الدين لله تعالى وحده لا شريك له ٩
الأصل الثاني: أمر الله بالجihad في الدين، ونهى عن التفرق ١٧
الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة ٢٦
الأصل الرابع: بيان العلم والعلماء، والفقه والفقهاء ٢٩
الأصل الخامس: بيان الله سبحانه لأولئك الله وتفريغه بينهم وبين المتشبهين ٣٥
الأصل السادس: رد الشبهة التي وضعتها الشيطان في ترك القرآن والسنة ٤٠
الأسئلة والأجوبة ٤٥